

الدفع أهون من الرفع

الكاتب: د. جمال البasha



ملاكيات 8

د. جمال البasha

السؤال الأكثـر رواجاً بين فـة الشـباب وهم يواجهـون موجـات من عـواصف الفـتن والإـفساد العـصرية العـاتـية، التي تهدـد دـينـهم وإـيمـانـهم: ما السـبـيل الـأـمـثل إـلـى التـصـدي لـتـلـك الـهـجـمات؟ وفيـما يـلي وـصـفـة عـلاـجـيـة تـقـعـيـدـيـة نـافـعـة نـاجـعة، فـاـشـدـدـ بـها يـديـكـ.

إنـما لا يـسـعـ الرـاغـبـ في تـزـكـيـة نـفـسـه جـهـلـهـ، أـنـ القـلـبـ السـلـيمـ هو قـلـبـ سـلمـ منـ ثـلـاثـةـ أـمـورـ:

- أـولـاـ: سـلمـ منـ الشـرـكـ وـالـنـفـاقـ، فـهـوـ عـلـىـ التـوـحـيدـ وـالـإـخـلـاصـ.
- ثـانـياـ: سـلمـ منـ الـبـدـعـةـ فـهـوـ عـلـىـ سـبـيلـ هـدـىـ وـسـنـةـ.
- ثـالـثـاـ: سـلمـ منـ الـمـعـصـيـةـ وـالـتـعـلـقـ بـهـاـ، فـهـوـ عـلـىـ طـاعـةـ وـاسـتـقـامـةـ.

وـأـمـراضـ الـقـلـوبـ تـنـقـسـمـ إـلـىـ مـجـمـوعـتـيـنـ رـئـيـسـتـيـنـ:

- * الـأـولـىـ: أـمـراضـ (ـشـهـوـاتـ).
- * الـثـانـيـةـ: أـمـراضـ (ـشـبـهـاتـ).

وـكـلـ مـرـضـ مـنـهـ يـبـدـأـ صـغـيـرـاـ ثـمـ يـتـعـاظـمـ حـتـىـ يـصـبـحـ كـبـيـرـاـ مـزـمـنـاـ، وـهـوـ (ـالـإـدـمـانـ).

فعـلـاجـ أـمـراضـ الشـهـوـاتـ إـنـماـ يـكـونـ بـالـصـبـرـ وـمـجـاهـدـةـ النـفـسـ أـولـ وـهـلـةـ، وـسـيـعـانـ المـرـءـ عـلـىـ دـفـعـهـ بـصـدـقـ الـلـجـوـءـ إـلـىـ اللـهـ، وـالـبرـاءـةـ مـنـ الـحـولـ وـالـقـوـةـ الـذـاتـيـةـ إـلـىـ حـوـلـ اللـهـ وـقـوـتـهـ، وـالـتـفـكـيرـ بـسـوـءـ الـعـاقـبـةـ.

وـأـمـاـ عـلـاجـ أـمـراضـ الشـبـهـاتـ فـإـنـماـ يـكـونـ بـالـيـقـيـنـ، الـذـيـ مـنـشـؤـهـ التـعـلـمـ، وـكـذـلـكـ هـدـايـةـ اللـهـ الـتـيـ يـنـالـهـاـ مـنـ صـدـقـ اللـهـ فـيـ طـلـبـهـاـ.

وـبـالـجـملـةـ: فـكـلـ الـأـمـراضـ الـتـيـ فـيـ المـجـمـوعـتـيـنـ تـخـضـعـ لـقـاعـدـةـ طـبـيـةـ شـهـيرـةـ هيـ:

(ـالـوـقـاـيـةـ خـيـرـ مـنـ الـعـلـاجـ)، وـيـقـابـلـهـاـ الـقـاعـدـةـ الشـرـعـيـةـ الـكـلـيـةـ الـمـهـمـةـ، وـهـيـ نـافـعـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ: (ـالـدـفـعـ أـهـوـنـ مـنـ الرـفـعـ) !!
فـدـفـعـ الـعـدـوـ الصـائـلـ وـهـوـ عـلـىـ حـدـودـ الـبـلـادـ أـيـسـرـ مـنـ رـفـعـهـ بـعـدـ دـخـولـهـاـ

واحتلاتها.. ولبس الدرع الواقي أيسر من نزع السهام.
وكذا أمراض القلوب، والشهوات على وجه أخصّ، فدفعها بشيءٍ من مجاهدة
النفس أول هجومها أهون بكثيرٍ من مدافعتها بعد أن تصبح عاداتٍ يدمن عليها
صاحبها.

ومقاومة الشاب داعي نفسه لتناول السيجارة الأولى أسهل بكثيرٍ من مقاومة
داعيها للإقلاع عنها بعد الإدمان. ومثل ذلك دفع النظرة الأولى، والمكالمة
الأولى، والأغنية الأولى، والجرعة الأولى، والرسوة الأولى،... وهكذا
دوليك.

أيها السالك الباحث عن صلاح قلبه: إنها وصفة علاجيةٌ تربويةٌ عظيمةٌ القدر
فاجعلها نصب عينيك، وكلما حدثتك نفسك بأمر سوء، فقل لها: (يا نفس ...
الدفع أهون من الرفع).

الكلمات المفتاحية:

#الشبهات #الفتن

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.